

محمد إلهامي | السيرة النبوية الفرنسية | 4. فضل النبي ﷺ على العرب والمسلمين

محمد إلهامي

هو في قلب الرجل الاعظم وبه ثغر الكون تباسم حين اتى الدنيا صلى الله عليه وسلم. صلى الله عليه وسلم هو ياكل الناس حياة يبني

عطية عطف يرحم باك محمد خير رسول صلى الله عليه وسلم - [00:00:00](#)

صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاعظم. بسم الله والحمد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. مرحبا بكم ايها الاحباب

في هذه الحلقة الرابعة. من السيرة النبوية الفرنسية. والتي نستعرض - [00:00:40](#)

فيها عمل النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال كتابات وابحاث وتعليقات اه المؤرخين والباحثين

والكتاب الفرنسيين يقول الله تبارك وتعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم - [00:01:00](#)

يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. هذه الاية التي تصف لنا ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم هو نعمة من الله علينا - [00:01:22](#)

واننا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنا في الجهل والتيه والضلال سواء بالمقياس الديني او حتى بالمقياس الدنيوي

فالعرب كانوا قبل الاسلام كما تعرفون قوم لا قيمة لهم على مسرح التاريخ. وكانت حدودهم آ محاطة باعدائهم. يعني الفرس والروم -

[00:01:37](#)

تبادلون السيطرة على شمال الجزيرة العربية. وكذلك الفرس والروم يتنازعون على جنوب الجزيرة العربية في اليمن لانه اليمن كانت

آآ كان فرصة الروم يتبادلون فيها النفوذ يعني آآ لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم في عام الفيل القصة المعروفة. ابرهة الحبشي -

[00:02:02](#)

ابرهة الحبشي هو يعني كان قائدا مرسلا من الحبشة المسيحية وسيطر على اليمن في ذلك الوقت واجلى عنها النفوذ بيسين ولكن

في زمن الدولة الاسلامية في عام ستة للهجرة لما بدأ النبي في ارسال الرسل فارسل الى كسرى - [00:02:22](#)

ارسل كسرى الى عامله على اليمن. في ذلك الوقت كانت اليمن في النفوذ الفارسي. لذلك آآ حتى العرب الذين كانوا آآ موجودين على آآ

يعني تخوم الامبراطوريتين الكبيرتين فارس والروم. كانوا في حكم التابعين - [00:02:44](#)

لهم يعني الغساسنة كانوا تابعين للروم المناذرة كانوا تابعين للفرس. فالعرب في ذلك الوقت لم يكونوا شيئا لا على المستوى الديني ولا

على المستوى اليوم ولما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم انقلب حال هذه الامة العربية. وانقلب حال - [00:03:03](#)

مين؟ يعني خرجت قوة كبيرة حتى ان المسلمين ازالوا الدولتين الكبيرتين فارس والروم في نفس الوقت يعني المعركة الكبرى التي

قضت على النفوذ الفارسي آآ اللي هي معركة القادسية والمعركة الكبرى - [00:03:24](#)

قرى التي قضت على النفوذ الروماني في الشام ومصر وهي معركة اليرموك. اللاتين كانوا في وقت واحد. يعني هذه كانت في رجب

وهذه كانت في شعبان من نفس السنة آآ القصد هنا انه آآ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمة على المؤمنين. تعالوا نرى كيف

رصد هؤلاء المؤرخون - [00:03:41](#)

باحثون هذه النعمة وكيف يتجلى هذا في عباراتهم؟ وكيف تكررت هذه المعاني بالفاظ مختلفة؟ نبدأ من اه وهذا ذكرته في الحلقة

السابقة وقلت انه الف كتابا بعنوان محمد نابليون السماء وذكرت يعني لماذا اختار التسمية؟ يقول - [00:04:01](#)

وهكذا استطاع ان يوجد للامة العربية الممزقة التي كانت تفقد الوحدة اجيالا والحكومة المركزية والشرائع والدساتير استطاع ان يجعل لها حكومة مركزية لها شرائعها وقوانينها ولها مكانتها المرموقة بين الامم والشعوب واحترامها واكبارها. يعني العرب لم يكونوا
- [00:04:23](#)

واصحاب حكومة صاروا بعد النبي صلى الله عليه وسلم امبراطورية عظيمة حتى انه الخليفة الخليفة الاموي في دمشق كان يحكم من اه الصين الان يعني من تركستان التي تحتلها الصين الان وحتى فرنسا. كل هذه المساحة كان يحكمها رجل واحد. وكان العرب قبل
- [00:04:48](#)

كذلك لا يستطيعون ان يجتمعوا في شبه دولة. كانوا يعيشون حياة القبيلة. آآ بوستاف لوبون المؤرخ المعروف اللي من اجتماعه الفيلسوف الفرنسي المعروف يقول عن اثر سيدنا محمد في العرب وانه لم يكن ثمة اثر مثله. يقول ومهما يكن من امر - [00:05:08](#) فانه مما لا ريب فيه ان محمدا اصاب في بلاد العرب نتائج لم تصب مثلها جميع الديانات التي ظهرت قبل الاسلام. ومن اليهودية والنصرانية. ولذلك كان فضل محمد على العرب عظيما - [00:05:30](#)

نفس هذا الكلام يتحدث فيه الاستاذ الفرنسي جاك ريسلاف وجاك ريسلر هو كاتب وباحث فرنسي وله آآ كتاب آآ اسمه الحضارة العربية وهذا الكتاب آآ كان يعني حصل على جائزة في فرنسا وترجم طبعا الى العربية - [00:05:47](#) باعتباره احد المصادر المهمة لمعرفة الاسلام. اه يتحدث جاك ريسلر عن فضل النبي صلى الله عليه وسلم على العرب والمسلمين فيقول لقد تمكن محمد بقوة المثال الديني بوجه خاص من تحقيقه مقاصده الكبرى - [00:06:05](#) فقد كانت القبائل العربية تعيش منطوية على ذاتها مستقلة عن بعضها ومتخاصمة وثنية وشعبذية فجاء الدين القرآني ليرص صفوفهم ويوطد قواهم الكامنة فركز على خيال انسان الصحراء ومخاوفه واماله وعلمه من خلال تعاليم ثابتة الانضباط الفردي والجماعي -
- [00:06:23](#)

الذي كان ينقصه والواقع ان الدين كون من شتات او كون من شتات محاربين اشداء ومتزمتين جنين شعب متماسك ومنضبط سيثبت انه شعب لا يغلب يواصل جاك آآ ريسلر في انه هذا الانجاز النبوي - [00:06:47](#) يجعل النبي صلى الله عليه وسلم من اعظم الجيل التاريخ فيقول امن محمد على مدى اجيال واجيال تفوق الشعب العربي حين امده بدين فائق ببساطته ووضوحه وزوده بتوحيد صارم في مواجهة التردد الدائم في الضمائر. واذا اخذنا في الاعتبار ان هذا المشروع الضخم قد - [00:07:11](#)

تصوره وانجازه في اقصر فترة من فترات اي وجود بشري فعندها لابد لنا من الاعتراف بان النبي يعد في عداد اعظم الرجال الذين يمثلون تاريخ الشعوب والاديان. فهنا يتحدث جاكريس لاف - [00:07:36](#) فعن انه فعل النبي صلى الله عليه وسلم وانجازه هيا لهذه الامة التفوق لاجيال واجيال قادمة وليس فقط في آآ وقته هو. وان هذا الانجاز تم في اقصر وقت يمكن ان يحدث فيه انجاز. يعني نحن حين ننظر الى لحظة - [00:07:56](#) ظهور الاسلام ولحظة تمدد الاسلام من الصين الى فرنسا فبينهما مائة عام. وهذا امر آآ يعني ضعيف جدا في تاريخ الامم حتى انه من الاقوال المشهورة ان العرب فتحوا فيه تمانين سنة ما فتحه الرومان في ثمانية قرون. ولذلك اه يعني - [00:08:16](#)

هذا الانجاز الضخم للنبي صلى الله عليه وسلم هو ما عبر عنه كثيرون بالفاظ الدهشة والذهول وسنأتي الى بعض ذلك بعد قليل اه في نفس هذا الاطار يتحدث اه هنري ميسي وهناري ميسي هو مستشرق فرنسي معروف وكان مدير للمعهد الفرنسي في - [00:08:36](#) القاهرة وايضا كان استاذ آآ في جامعة في الجزائر وكان عضو المجمع العلمي في دمشق. ويعني هو قريب الوفاة يعني توفي تقريبا سنة سبعين او سنة تسعة وستين آآ يتحدث هنا لميسي فيقول وبفضل عبقرية محمد الدينية والسياسية وهي عبقرية - [00:08:56](#) موحدة بشكل اساسي فان العرب وعوا انفسهم وخرجوا من ظلمات الجهل والفوضى ليعدوا دخولهم النهائية الى تاريخ المدينة في نفس هذا الاطار يتحدث فرناندو براودن وفرناندو براوديل ايضا مؤرخ فرنسي مشهور وهو يرى - [00:09:16](#) يعني اه معروف في الحالة التاريخية بانه اه كان رجلا يعني صاحب نظرية جديدة في الاسلوب التاريخي او في الاسلوب التاريخي.

اه مشهور بكتابه عن تاريخ البحر المتوسط وله كتاب في حوالي ثلاث مجلدات عن الاقتصاد والمادية والرأسمالية يتحدث عن آ تاريخ اوروبا في من عصر النهضة - [00:09:41](#)

اه يعني في القرون اه الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر وفي له كتاب في تاريخ وقواعد الحضارات يقول فيه الاتي يقول فلولا ما كان للبلاد العربية ان تتوحد. اذ كانت منهمة موزعة بين قبائل متصارعة - [00:10:06](#)

مكشوفة امام تيارات النفوذ الاجنبي والتطلعات الاستعمارية للفرس واثيوبيا المسيحية وسوريا البيزنطية وهذا ذكرناه في بداية الحلقة من انه العرب كانوا محاصرين ويعني محصورين بين نفوذ الفارسي والنفوذ الرومي. ومع ذلك لم يستطيعوا ان يتوصلوا الى حتى شبه دولة. آ - [00:10:26](#)

تحسس كلود كاهن المستشرق الفرنسي المؤرخ المعروف يقول المسألة الاساسية في ذلك هي ان رجلا واحدا استطاع وللمرة الاولى في تاريخ الجزيرة العربية ان يفرض كلمته على جميع ابناء الجزيرة العربية. وهي ايضا - [00:10:56](#)

خلافا للتاريخ المسيحي حيث جاء المسيح في زمن الامبراطورية الرومانية يبشر بدين يعطي لقيصر ما لقيصر ان محمدا ظهر في مجتمع لا يعرف الدولة. فكان ان اسس دينا ودولة لا فصل بينهما. هم هنا يشير الى انه - [00:11:13](#)

حتى المسيحية بعث بها المسيح طبعا يعني هذه القراءة المادية العلمانية للمسيحية لا تلزما لكن انا الفت النظر الى الفارق هو يتحدث عن انه حتى المسيح حين ظهر في ظل دولة وظل امبراطورية جاء بدين يعطي ما لقيصر لقيصر - [00:11:33](#)

بينما محمد صلى الله عليه وسلم اسس دينا ودولة والدين والدولة ممتزجان لا يمكن الفصل بينهما في الاسلام. فهذا يعني تفوق يرسده طبعا نحن آ لا نفرق بين احد من رسل الله - [00:11:52](#)

انما آ نحن الان نتحدث عن هذه القراءة الفرنسية لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم وعظمة انتاجه. فهم حتى اه يعني يخطئون احيانا ولا يلزما هذا الخطأ كما ذكرنا اكثر من مرة. يحاول ادوارد دي بروي اه - [00:12:11](#)

المؤرخ الفرنسي المعروف وادوارد بروي له كتاب عن القرون الوسطى ضمن موسوعة اسمها موسوعة تاريخ الحضارات العامة. هذه موسوعة كتبها مؤرخنا في وترجمت ايضا العربية في دار عويدات يعني لو لم تخني الذاكرة الان. وهذا - [00:12:31](#)

المجلد مجلد القرون الوسطى الذي كتبه ادوارد بروي تعرض فيه للحضارة الاسلامية. فيتحدث هنا عن لحظة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فيقول عندما قبض النبي العربي عام ستمية اثنين وثلاثين كان محمد قد انتهى من دعوته كما انتهى من وضع نظام اجتماعي يسمو كثيرا فوق النظام القبلي الذي كان عليه - [00:12:51](#)

هربوا قبل الاسلام وصهرهم في وحدة قوية. وهكذا تم للجزيرة العربية وحدة دينية متماسكة. لم تعرف مثلها من قبل نفس هذا المعنى يحوم حوله ناصر الدين دينين. ناصر الدين دينيه هو آ كان رجلا فرنسيا واسلم. تسمى بناصر الدين - [00:13:15](#)

كان اسمه يعني وكان اه يعني تأثر بالعرب ايضا في الجزائر وفي الشام ولما اسلم اه تسمى بناصر الدين وكتب كتابين معروفين اه كتابه الاول اسمه اشعة خاصة بنور الاسلام وكتابه الثاني - [00:13:38](#)

انتبهوا آ بالمشاركة مع مؤلف اسمه سليمان ابن ابراهيم صديقه آ وكان جزائريا وترجم هذا الكتاب الثاني شيخ الازهر عبدالحليم محمود وكان مهتما به عبدالحليم محمود طبعا تعرفون درس في فرنسا وكان يجيد الفرنسية وكان مهتما به وترجم هذا الكتاب. وعن هذين الكتابين آ نقل ايضا في - [00:13:58](#)

فهو يلتقط ايضا هذه اللحظة لحظة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لينظر فيها الى الانجاز ويقول عندما رفع الله اليه مؤسس الاسلام العبقرى كان هذا الدين القويم قد تم تنظيمه نهائيا وبكل دقة حتى في اقل تفاصيل - [00:14:20](#)

وصليه شأنا. وكان جنود الله قد اخضعت بلاد العرب كلها. وبدأت في مهاجمة امبراطورية القياصرة الضخمة بالشام وقد اثار القلق الطبيعي المؤقت عقب موت القائد الملهم بعض الفتن العارضة الا ان الاسلام كان قد بلغ من تماسك بناءه - [00:14:39](#)

ومن حرارة ايمان اهله ما جعله يبهر العالم بوثبته الهائلة التي لا نظن ان لها في سجلات التاريخ مثيلا يقول جوستاف لوبون لقد اعتنقت قبائل البدو في جزيرة العرب دينا اتى به امي فاقامت بفضل هذا الدين في اقل من خمسين سنة دولة - [00:14:59](#)

عظيمة كدولة الاسكندر وزينت جيدها بقيادة من البابان الفخمة التي هي اية في الاعجاز. هل ان كان هذا سهلا هل كان هذا يسيرا اه
المستشرق الفرنسي في كتابه حياة محمد - [00:15:23](#)

يلتفت الى شأن اخر. يلتفت الى قدرة النبي صلى الله عليه وسلم على ان يحكم العرب الذين لم يخضعوا من قبله لحاكم لم يخضعوا
لملك آآ يعني آآ فيذكر هنا انه هذا الانجاز في توحيد هذا الشعب وتعليمه النظام - [00:15:43](#)

هو اه من الاشياء التي ينبغي ان نتوقف عندها. يقول ليس من السهل ان يحافظ محمد على سلطانه على قوم كالعرب. مشاغبين مع
ما تم له من النفوذ. اجل ان من القليل ان تجد رجلا اطيعوا بحماسة كالتي اطيع بها - [00:16:05](#)

ولكن العرب فوضويون شبوا على عدم النظام. فكان جمع محمد لهم تحت راية الاسلام معجزة حقا يستخلص آآ ناصر الدين دينه من
هذا فيقول ان الشخصية التي حملها محمد بين برديه كانت خارقة للعادة - [00:16:27](#)

وكانت ذات اثر عظيم جدا حتى انها طبعت شريعته بطابع قوي جعل لها رح الابداع. واعطاها صفة الجديد وتلك هي الامم الاسلامية
على اختلاف جنسياتها وبلدانها قد طبعتها الاسلام بطابعه الواضح المحسوس - [00:16:47](#)

بل ان اثاره لا تزال باقية في اهل اسبانيا وان كانوا قد ارتدوا عنه منذ خمسة قرون. هو في الواقع اهل اسبانيا لم يرتدوا وانما اه اهل
اسبانيا اجبروا على التنصر وهذه سيرة طويلة بشعة من سيرة محاكم التفتيش الكاثوليكية المشهورة التي تعد احد النقاط -

[00:17:07](#)

سوداء في صفحة التاريخ الانساني كله. لكن هو الرجل يتحدث هنا عن انه حتى بقي اثر الاسلام في القوم الذين اجبروا على التنصر
والخروج من الدين بعد خمسة قرون من ارتدادهم عنه - [00:17:29](#)

وهذا هو الاثر الذي لا يكاد يوجد لاحد اخر. يعني اذا تأملنا في مسار التاريخ وتبعنا الشخصيات فمنهج هذه الشخصية التي لها من
النفوذ والقوة بحيث يبقى طابع الامة الموحد على اختلاف الاجناس والالوان - [00:17:45](#)

وفاة ثم كيف يبقى اثر رجل في بلد ترك اهله هذا الدين حتى بعد خمسة قرون من اجبارهم على تركها الخلاصة ايها الاخوة الاحباب
انه كم واحد فينا نحن كمسلمين - [00:18:05](#)

كان يستشعر عظمة النبي صلى الله عليه وسلم وفضله على العرب والمسلمين. هذا امر نمر عليه مرور الكرام بينما الذي ينظر الى
مسار تاريخ يؤمن ان هذه الحركة التي انجزها النبي صلى الله عليه وسلم انما كانت ذات اثر ضخم عظيم جدا لا يزال - [00:18:21](#)

قيا حتى بعد الف وربعمية وخمسين سنة من رحيله صلى الله عليه وسلم. في الحلقة القادمة ان شاء الله سنتكلم عن فضل للنبي على
الانسانية. اليوم تكلمنا عن فضل النبي على العرب - [00:18:41](#)

المسلمين من المرة القادمة ان شاء الله نتكلم عن فضل النبي على الانسانية. اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم. والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته يا رب اجمعني بحبيبيك يا رب اجمعني بحبيبيك يا رب جمعني - [00:18:56](#)

بحبيبيك صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاعظم - [00:19:16](#)